○ التّعامل مع المادة التاريخية: النّقد وأقسامه

تعريف النقد التاريخي للوثائق والأصول:

النّقد هو عملية منهجية تُمكّن الباحث من الكشف عن صدق أو تزييف المادّة المصدرية، قبل اعتمادها والأخذ بما تحويه من معطيات وحقائق في محاولة إعادة بناء الوقائع والأحداث والظواهر التاريخية، ودراستها وتحليلها، وتأتي الوثائق التاريخية المكتوبة في مُقدّمة هذه المصادر. وحتّى يتسنى للباحث التحقق من سلامتها ونسبتها لمؤلّفها وإلى عصره، فإنّه يقوم بنقدها على مرحلتين رئيسيتين: مرحلة النقد الظاهري، ثم مرحلة النقد الباطني.

1. النقد الظاهري: يهتمّ النّقد الظاهري بدراسة الشكل الخارجي للوثيقة قصد التأكّد من صحّتها، ومن حقيقة نسبتها إلى مؤلّفها، وسلامتها من أيّ تحريف يكون قد طرأ عليها، وينقسم النقد الظاهري إلى قسمين:

أ. **نقد التّصحيح**: يهدف إلى إثبات صحة الأصل التاريخي للوثائق، ويعمل على إعادة الوثيقة إلى حالتها الأصلية من خلال ترميمها، وإرجاعها إلى وضعها الأول، إن كان طرأ عليها تغيير ما.

ب. **نقد المصدر**: ويهدف إلى معرفة مصدر الوثيقة، أي الجهة التي صدرت عنها الوثيقة، ومؤلّفها وزمن كتابتها.

2. النّقد الباطني: يهدف إلى دراسة المعلومات التاريخية الواردة في الوثائق والأصول التاريخية، ومدى قبولها وتصديقها، كما يهتمّ النقد الباطني بأمانة المؤلّف ودقّة معلوماته، ونظرته للأحداث. والنّقد الباطني هو عملية صعبة تحتاج إلى مقدرة علمية وخبرة عملية في تقصّي الحقائق، وهو ينقسم إلى قسمين رئيسيين:

أ. **النقد الباطني الإيجابي**: يعتمد على تحليل مضمون الوثيقة لفهمها فهما صحيحا، وإدراك مدلولها الحقيقي، وتفسيره، وتحديد المعاني الخفية فيه من خلال شرح المصطلحات والألفاظ الواردة في مضمون الوثيقة، ومراعاة لغتها وأسلوبها، ومكان، وزمان، ومستوى ثقافة ومعارف العصر الذّي تنتمي إليه. ويستعين الباحث في هذا النّقد بمختلف العلوم المساعدة للتاريخ كالفيلولوجيا(علم فقه اللغة)، علم المعجميات، والجغرافيا..،

للوقوف على دلالة الألفاظ، وضبط أسماء المدن، والأماكن، والأحداث، والوقائع، والتّأكّد من التاريخ الذي تعود إليه، وترتبط به.

ب. النّقد الباطني السّلبي: يُحاول الباحث من خلال هذا النقد الكشف على صدق محتوى الوثيقة، ولا يتأتّى ذلك إلاّ من خلال معرفة الظّروف التّي كتب فيها النص لضبط أقوال كاتبه وإثبات صحة معلوماته ومطابقتها مع الحقيقة.